السرّية. وكل ما نعرفه عنها هو انهم يُظهرون فيها عجلًا ويقرأون فيها كتبهم المقدسة ويؤوّلونها تأويلًا رمزياً تقليدياً ابًا عن جد . يزعم العوامّ ان العجل الذهبي هو موضوع عبادتهم ، اما انا فلديّ من الشواهد ما يمكنني من القول انهم يعرضون العجل رمزًا لسائر الاديان الشائعة التي اوشك مشترعهم ان يبيدها ، فليس هو موضوعاً لعبادتهم وكتبهم الدينية تؤيد زعمي هذا ، لانها تارةً تستهجن عبادة الاوثان وطورًا تشبّه دين اليهود والمسيحيين والاسلام بالعجل او بالثور.»

وهذا الكلام هو مصداق الى ما كنت اشتبهه في امر عبادتهم وهو ان العجل الموهوم مؤلهًا ، انما هو رمز ابليس عدوّ الحاكم وخصمه. واني اليوم على اليقين ان عبادة العجل ليست مفروضةً او مباحة طبقًا للتعليم الدرزي الاصلي والتعليم الحاكمي ، بل هي امر مستحدث قد ادخله على دين الموحدين احد زعماء البدع المشتقة من الدروز.

ف. ت.

شذرات

ما نقرأه في كتاب صغير

هو كتاب تاريخ الشام من السنة ١٧٢٠ الى السنة ١٧٨٢ للخوري مخائيل بريك الدمشقي الذي نشره مؤخرًا الخوري قسطنطين الباشا المخلصي [1] . فما نقرأ فيه مدحًا لاحد حكام دمشق من آل العضم ، سنة ١٧٥٩ ، وذكر حالة النصارى في ايامه . قال الكاتب (ص ٦٢—٦٣) :

« الفقير قرات في تواريخ دمشق منذ حين تسلمتها الاسلام الى هذا الزمان فما رأيت تاريخ يخبر بانه صار لهم عز وجاه وسيط وسطوة وذكر مثل مدة العشر السنين الماضية في حكم اسعد باشا ابن العضم فكان اسمه اسعد والسعد يوجهه

١) مطبعة القديس بولس ، حريصا ، ١٩٣٠ ، في ١٦٠ صفحة متوسطة

في هذه السنين الماضية . وسنذكر قليلًا من كثير منها وهو ان النصارى الدمشقيين تظاهروا (برزوا) بملابس مها شاؤا واختاروا رجال ونساء ما عدا الاخضر . واما النسا فكانت تلبس جبب جوخ وصوف جتزاري خضر من غير مانع . وكان سباب وبيع وشراء ومكاسب ومتاجر من غير خوف ولا حد . وتظاهرت النصارى بعمارات الدور والقصور والقاعات شيء ما حصل لمن تقدمهم ولا عاد يصير لمن يأتي بعدهم . وكذلك تظاهروا بالخروج الى البساتين والجنائن والسيارين رجال ونسا الميلة جميعها وكل جنينة وبستان يوجد فيها خمس عيلات واكثر واقل من رجال واولاد وبنات وخروج العرق والخمر الذي عندهم من غير من يعترضهم احد طول السنة على هذا المنوال وكذلك الزيارات الى صيدنايا ومعلولا والقرود في الدرب والخمر اشكره (جهرًا) من غير مانع.»

وقال في تاريخ السنة ١٧٢٣ (ص ١٠٠) :

« في هذه السنة شاب نصراني اسمه حنا ابن موسى الله وردة من شدة خلقه — وكان يشرب — لسبب لا يذكر خرج من دينه ونطق بشهادة الاسلام فقبضوا عليه اذ ثاني يوم عاد إلى دينه وجحد الاسلام وقال انا نصراني . فامر الحاكم بقطع رأسه . وقال للسياف اضرب انا مسيحي وعلى محبة المسيح وايمانه اموت وراح شهيد والله اعلم.»

وهو يذكر خراب كنيسة في بيروت سنة ١٨٦٧ فيقول (ص ٨٩) :

« وفي هذه السنة خربت كنيسة مدينة بيروت في شهر اذار وقد كانت تعمرت جديدًا وبلغت كلفتها ما ينيف عن خمسين الف غرش وكان هبوطها نهار الاحد الثاني من الصوم المقدس في وقت القداس وراح تحت الردم نحو مائة انسان رحمهم الله وكانت تلك الايام محزنة على كافة المسيحيين اولًا لاجل خراب تلك الكنيسة العظيمة ثانياً لفقد المتوفين.»

وفي تاريخ السنة ١٧٥٥ نرى وصفاً لشتاء اشتدّ برده حتى تجلدت « بحرات » الشام ونهر العاصي (ص ٣٥)

ولا يخلو الكتاب من بعض اللفظات القصصية الطريفة كالحكاية التي يعزّي

بها من ابتُلي بامرأة شريرة ، قال (ص ٢٧) :

« خبر مفيد للعبر وبه تعزية لمن يقع بامرأة شريرة خبيثة . في هذه السنة توفي احد كهنة دمشق وفي ليلة دفنه في آخر الليل اجتاز على المقبرة رجال محلفين تبناً فنظروا فوق قبر ذلك الكاهن عمود نور يمتد من السما الى فوق ذلك القبر وسمعوا اصوات وتنغيم ادهشهم وشموا رايحة زكية عظيمة ولما دخلوا المدينة اخبروا بذلك فبحثنا عن الامر وكيف صار هذا فوجدنا انه كان له امرأة خبيثة وشريرة وهو صابر عليها وشاكر الله تعالى فعرفنا ان الله تعالى منحه هذه النعمة من اجل صبره واحتماله لان الله لا يضيع اجر الصابرين وشكر الشاكرين . »

فنشكر لحضرة الناشر الفاضل اهتمامه في سبيل التاريخ .

قمم الدخان

افتتحت بلجيكة مؤخرًا ، بمناسبة الاحتفال بمرور مائة عام على استقلالها ، معرضاً عاماً في مدينة انتورس . فكان من الشركات العارضة مصنوعاتها شركة شهيرة للدخان . وبلغ ما تخرجه من معاملها في الاسبوع الواحد ٨٠,٠٠٠ كيلو من التبغ المعدّ للغليون . وهو مقدار عظيم اذا وُضعت عليه واحدة فوق واحدة تألف منها قمة هائلة تبلغ ٢٧,٠٠٠ متر او ما يفوق اكثر من ٥ مرّات علوّ الجبل الابيض في الالپ ، وتسع مرّات علوّ اعلى قمة في لبنان .

علم الطب وعجائب لورد

القى الطبيب هنري مونيه مؤخرًا أطروحة في جامعة باريس موضوعها : « درس طبي عن بعض أشفية حصلت في لورد » وهي المرة الاولى التي يجري فيها الكلام عن مثل هذا الموضوع امام علماء الجامعة الباريسية وقد بيّن الخطيب العالم في بحثه ان تلك الاشفية لا يمكن تعليلها بالقوى الطبيعية المعهودة حتى الآن اية كانت ولا سبيل الى انكار انها مفعول ما يوحي به الايمان المسيحي . وقد استحقت اطروحة الطبيب مونيه لصاحبها من اللجنة الفاحصة ثناء طيباً .